« لا عــذر لنـــا عنـــدما لا نتفـــــوّق »

بقلم: د . مشيرة عنيزات

وســـط تداعيـات وتطـورات اقتصادية وسياسية، تتراوح بين مـد وجـزر وغيـر مسبوقـة في العالـم أجمـع، مازلنا في طـور الحبـو كدولة محـدودة المـوارد، يطل علينا جـلالة الملك عـبد الله الثاني بن الحسين المعظم، حفظه الله، وهو يشيد بالأردنيين جميعًا، وعيونه مليئة بالفخر والامتنان لما وصـل إليـه الأردنيون من وعـي غير مسبوق في تحمّل المسؤولية والالتزام والتفوق على عظمى الـدول في الاستجابـة لنـداءات الحكومة للسيطـرة على الوضـع، لنحتفـل بانتصارنـا، وبكلمـات جلالتـه التي منحتنا دفئا وزادتنا عزيمـة.

وهنـا استحضرت كلام الدكتور طلال أبوغـزاله عندما قال: «لا عذر لنا عندمـا لا نتفوّق»، نعـم! فأي عذر لنا بعدما قال جلالته: «هذا هو الاردني الذي أعرفه وأباهـي به العالم»، بفخـر الواثق والممتن لشعبه، ما خذلتنا يومًا، ولن نخذلك سيدي.

نعم طلال أبوغزاله لقد تفوقنا! لقد تفوقنا، عندما أوقفنا قتل بعضنا من أجل مالٍ أو جاهٍ أو سلطة، لقد تفوقنا عندما أوقفنا الكيد للآخرين من أجـل أن نصبح أفضل منهم. لقد تفوقنا، عندما اوقفنا السواد والخبث والغِل في تعاملاتنا، لقد تفوقنـا عنـدما رأينـا الأشـراف يتسابقون في حب الوطن وتقديم العون له، لقد تفوقنا عندما علمنا أن حبَّ النفس لا يعني أن نكسِر أحـدًا وأن نـوال النجاح لا يُؤتـى بالوطأة على رؤوس الآخرين.

يجـب أن نتفوّق، يجب أن نكون نِدّا قويًا نباهي بنا العالم، كيف لا! ولدينا قائد يعطـي الأمـان والثقة بالنفس والقوة، ويمدنا بطاقة تجعلنا لا نعـرف المستحيل؟ لماذا لا نتفوق على هوى النفس ونكبت جماح صلفها وتكبرها؟

نحن رواد ولسنا عاله! إن أسوأ ما قد نفعله في حياتنا هو أن نعيش حياة متواضعة، بسيطة ومملة لا إبداع فيها، دعونا نتعلم من حجرِنا في المنازل معنى التحمل والصبر والإرادة، معنى التفوق والإنجاز. وهنا أيضا يتبادر إلى الذهن مقولة الدكتـور طـــلال أبوغـــزاله «الذي يكسب في النهاية هـو مَن أثبت قدرته على الصبر والتحمّل».

فأن نتفوق يعني أن نجد طريقًا للابتكـار، ونتفـوق على أنفسنـا بالصـبر والعمـل، وألا يقنعنـا الآخـرون أننا أقل منهم وألا نشك في قدراتنا وطاقاتنا، وأن نكون عونـا للوطـن لا عليه. إن للتفوق وجهًا آخـر، قد يأتـي مصحوبًا ببعض المنغصـات التي لا مفر منها أحيانًا؛ فالمتفوق غالبًا لديـه حسٌ عالٍ بالمسـؤولية يـؤرقـه ويسبب له القلـق، فهـو يحسب الاحتمـالات والعواقـب جيدًا، وقد يستشعر الخطر أكثـر من غـيره. فقط ثق بأنك خليفـة الله في هذه الأرض، وأن الله الذي أودع فيك كل الأدوات والإمكانات المتجددة لتكون متهيئا لأداء مهمّتك، أما أن تضيعها فهو باختيارك...

بفضل الله وجهود الملك وجهود القوات المسلحة الأردنية، أصبح الإنسان الأردنـي أغلى ما نملك ليس شعارًا وإنما حقيقـة - شـدة وستـزول - بـإذن الله، ونحـن نفاخـر فيكم الأمـم قائدًا، وإنسانًا، تخـاف على وطنك وشعبك وتضع كرامتهم وحياتهم فوق أي اعتبـار.